القومي، وحلمنا هذا ضربته القيادة الرسمية الفلسطينية عندما ذهبت لمدريد وبعدئذ وقعت منفردة على مبادئ أوسلو، فتخلى العرب أكثر فأكثر عن فلسطين فيما عدا بعض الأوساط الحية في الشارع ودوائر متضائلة في النظام الرسمي.)[٦٨٦]

وجاء العدوان الثلاثي على العراق وتفكك سبيكة الدولة السوفييتية وانهيار نظامها الدولاتي البيروقراطي ليخدم هذا المسار، الذي ذهب للاعتراف بإسرائيل وكأنه عودة للوعي وتخلٍ عن الكفاح المسلح وكأنه يعلن توبة متأخرة. لقد حلت مرحلة مدريد- أوسلو بدينامياتها.

وبالإشارة إلى تعميم صادر عن الجبهة الشعبية (...وعن مشاركتنا في العملية الانتفاضية، ثمة مأثور فلسطيني يقول: الذي ينزل السوق يتسوق، ولأننا فعلنا بحيوية التفت حولنا قطاعات شعبية لا يستهان بها. لقد شاركنا بآلاف المظاهرات والصدامات وأكثر منها زجاجات حارقة، ناهيكم عن بيانات القيادة في الخارج عن سلسلة من العمليات الفدائية، كما التصدي للمئات من حافلات وعربات المستوطنين وقطع طرقهم وحرق مزارعهم، هذا واعترفت الصحافة الإسرائيلية بمئات الحرائق داخل ال ٤٨... لقد شاركنا بالعملية الانتفاضية من ألفها إلى يائها، وإذا كنا نربأ عن الادعاء بأننا تفوقنا على فتح، فإننا بكل تأكيد لم نكن قوة ثانية، إننا على نفس الخط، وأي تسابق هنا إنما كان لخدمة الوطن ومقاومة المحتل... وهذا أفضى لمضاعفة قاعدتنا الحزبية خمس مرات والجماهيرية أربع مرات...)[٦٨٧]

كانت الانتفاضة رواية نجاح بامتياز للشعب الفلسطيني وقوى المقاومة، ورغم خسائر الشعب الفلسطيني البشرية والاقتصادية والتعليمية... فهي أيضاً مبادرة شعبية نهضت بالإرادة الوطنية التي أعلنت رفضها التعايش مع الاحتلال ووضعت تفوقه العسكري والاقتصادي في موقف دفاعي، وكبدته خسائر بشرية بالمئات بين قتيل وجريح ومليارات الدولارات بصورة مباشرة وغير مباشرة، ناهيكم عن الخسائر المعنوية والأخلاقية وتنامي القلق في الشارع الإسرائيلي... لقد شلت التكنولوجيا الإسرائيلية بشكل كبير تماشياً مع الحكمة الصينية (إن تثبيت العدو أكثر جدوى من خوض المعارك معه) اتصالاً بطابع الانتفاضة الذي أزعج «حكومة الجنرالات» وهي تشاهد (تحول جنودها لجهاز شرطة يلاحق فتية في الشوارع) وهم الذين يألفون استخدام قذائف الدبابات

---

٦٨٦) تعميم صادر عن قيادة الجبهة الشعبية في الداخل (الوضعية الراهنة للانتفاضة والحراك في مهامها وأولوياتها). أواخر نسيان/١٩٨٨

٦٨٧) قيادي في الجبهة الشعبية